بسم الله الرحمن الرحيم قال محمد بن زكريا الرازي
اكمل الله للامير السعادة واتم عليه النعمة كان جرى بحضرة الامير اطال الله
بقاه ذكر مقالة عملتها في صلاح الاخلاق سالنيها بعض اخواني بمدينة السلم
ايام مقامي بها فامر سيدي الامير ايده الله بانشا كتاب يحتوي على جمل هذا المعنى بغاية
الاختصار والايجاز وان اسمه بالطب الروحاني فيكون قرينا للكتاب المنصوري
الذي غرضه في الطب الجسماني وعديلا له لما قدر ادام الله عزه في ضمه اليه من
عموم النفع وشموله للنفس والجسد فانتهيت الى ذلك وقدمته على سائر شغلي والله
اسل التوفيق لما يرضي سيدي الامير ويقرب اليه ويدني منه وقد فصلت هذا
الكتاب عشرين فصلا **الاول** في فضل العقل ومدحه **الثاني**
في قمع الهوى وردعه **الثالث** جملة قدمت قبل ذكر عوارض النفس الردية
على انفرادها **الرابع** في تعرف الرجل عيوب نفسه **الخامس** في دفع العشق
والالف **السادس** في دفع العجب **السابع** في دفع الحسد **الثامن**
في دفع المفرط الضار من الغضب **التاسع** في اطراح الكذب **العاشر**
في اطراح البخل **الحادي عشر** في دفع الفضل الضار من الفكر والهم **الثاني
عشر** في صرف الغم **الثالث عشر** في دفع الشره **الرابع عشر** في دفع
الانهماك في الشراب **الخامس عشر** في دفع الاستهتار بالجماع **السادس عشر**
في دفع الولع والعبث والمذهب **السابع عشر** في مقدار الاكتساب والاقتنا
والانفاق **الثامن عشر** في دفع المجاهدة والمكادحة على طلب الرتب والمنازل
الدنيانية والفرق بين ما يرى الهوى وبين ما يرى العقل **التاسع عشر**
في السيرة الفاضلة **العشرون** في الخوف من الموت

الفصل الاول في فضل العقل ومدحه

قال محمد بن زكريا ان البارى عز اسمه انما اعطانا العقل وحبانا به لننال
ونبلغ به من المنافع العاجلة والاجلة غاية ما في جوهر مثلنا نيله وبلوغه وانه اعظم

نعم

نعم الله عندنا وانفع الاشيا لنا واجداها علينا فبالعقل فضلنا على الحيوان
الغير الناطق حتى ملكناها وسسناها وذللناها وصرفناها في الوجوه العائدة
منافعها علينا وعليها وبالعقل ادركنا جميع ما يرفعنا ويحسن ويطيب به عيشنا
ونصل الى بغيتنا ومرادنا فانا بالعقل ادركنا صناعة السفن واستعمالها حتى
وصلنا بها الى ما قطع وحال البحر دوننا ودونه والطب الذي فيه الكثير من
مصالح اجسادنا وسائر الصناعات العائدة علينا النافعة لنا وبه ادركنا
الامور الغامضة البعيدة منا الخفية المستورة عنا وبه عرفنا شكل الارض والفلك
وعظم الشمس والقمر وسائر الكواكب وابعادها وحركاتها وبه وصلنا الى معرفة البارى
عز وجل الذي هو اعظم ما استدركنا وانفع ما اصبنا وبالجملة فانه الشي الذي لولاه
كانت حالنا حال البهائم والاطفال والمجانين والذي به نتصور افعالنا العقلية
قبل ظهورها للحس فنراها كانا قد احسسناها ثم تمثل بافعالنا الحسية صورها
فتظهر مطابقة لما تمثلناه وتخيلناه منها واذا كان هذا مقداره ومحله وخطره
وجلالته فحقيق علينا ان لا نحطه عن رتبته ولا ننزله عن درجته ولا نجعله وهو
الحاكم محكوما عليه ولا هو الزمام مزموما ولا هو المتبوع تابعا بل نرجع في
الامور اليه ونعتبرها به ونعتمد فيها عليه فنمضيها على امضائه ونوقفها على ايقافه
ولا نسلط عليه الهوى الذي هو آفته ومكدره والحائد به عن سننه ومحجته وقصده
واستقامته والمانع من ان يصيب به العاقل رشده وما فيه صلاح عواقب امره بل
نروضه ونذلله ونحمله ونجبره على الوقوف عند امره ونهيه فانا اذا فعلنا ذلك
صفا لنا غاية صفائه واضا لنا غاية اضائته وبلغ بنا نهاية قصد بلوغنا به وكنا
سعدا بما وهب لنا ومن علينا به منه

الفصل الثاني في قمع الهوى وردعه

انا على اثر ذلك فانا قائلون في الطب الروحاني الذي غايته اصلاح اخلاق
النفس وموجزون غاية الايجاز والقصد المبادرة الى التعلق بالنكت والعيون
والمعاني التي هي اصول اطبها الغرض كله فنقول انا قد صدرنا وقدمنا من ذكر

THE BRITISH LIBRARY
ORIENTAL AND INDIA OFFICE COLLECTIONS
1 2 3 4 5 6
1 2

فان كان هذا الانسان في غاية الفشالة ومفرط الميل مع الهوى واللذة لا تمنع من
نفسه باستعمال شئ من هاذين لما ينغليس الا الاحتمال ان لا ينفرد من محبوباته
بواحد ينزلها منزلة ما لا بد منه وما ليس عنه بل يفرز لها ويجد منها ما ينوب
او يقارب ان ينوب عن مفقود ان فقد منها فانه بهذا الوجه يمكن ان لا يفرط
حزنه واغتمامه باي واحد فقد منها فهذه جملة ما نحترس به من كون الغم ووقوعه
فاما ما يدفع به او يقلل منه اذا كان وقع فاما فالمون فيه منذ الان فنقول ان
العاقل اذا تفقد ونظر فيما يعتوره الكون والفساد من هذا العالم وراى
ان عنصرها عنصر مستحيل سيال لا ثبات لشي منه ولا دوام له
بالشخصية بل كلها زايل داثر مستحيل فاسد مضمحل فانه لا ينبغي له ان يستكثر
ويستعظم ويستفظع ما سلب ونحي منها بل يجب عليه ان يعتد مدة بقائها
له فضلا وما استمتع به من ذلك ربحا اذ كان فناؤها وزوالها كائنا
لا محاله ولا يعظم ويكثر ذلك عليه ويستكبره اذ كان شيئا لا بد ان يعرض
فيها فانه متى احب دوام بقائها فقد رام ما لا يمكن وجوده لها ومن احب ما
لا يمكن وجوده كان جالبا بذلك الغم الى نفسه وما يلا عن عقله الى هواه
وايضا فان فقد الاشيا التي تثبت باضطرارية في بقا الحياة ليس يدوم
له الغم بها والحزن عليها لكن يسرع منها البدل وعنها النايب ويعقب
ذلك السلوة عنها والتسبب لها فيرجع العيشة وتعود الحاله الى ما
كانت عليه قبل المصيبه فكم راينا ممن اصيب بعظم المصايب وما دهاه رجعا
الى ما لم يزل عليه قبل مصابه ملتذا بعيشه مغتبطا لحاله فكذلك ينبغي
للعاقل ان يذكر النفس في حال المصيبه بما يؤول وترجع اليه من هذه
الحاله ويعرضها عليها ويشوقها اليه ويجلب ما يشغل ويلهي اكثر ما يمكن
ليسرع الخروج منها الى هذه الحاله وايضا فان تذكره كثرة المشاركين
له في المصايب وانه لا يكاد يعرى منها احد وتذكرها لانهم يعدوا بواب

تسلواتهم وحالاته وسلواته نفسه عن مصايب ان كانت تقدمت له مما خفف وكن
من عادية الغم وايضا فانه ان كان اكثر الناس واشدهم غما من كانت محبوباته
اكثر عددا وكان لها اشد حبا فانه ليس من واحد يفقد منها الا ويفقد من الغم
على مقداره بل يريح النفس من هم دايم وخوف عليه منتظر لحدث له وحزن وجلد
على ما يحدث منها بعد فقد جر فقدها نفعا وان كان الهوى لذلك كارها
فاكتسب راحة وان كان يتذوقها مرا وفي مثل هذه المعاني قول الشاعر
لعمري لين كنا فقدناك سيدا ولهفنا له طال التحزن والهلع ه
لقد جر نفعا فقدناك اننا امنا على كل الرزايا من الجزع ه
فاما ما يعتصم به المؤثر لاتباع ما يدعوه اليه عقله وتجنب ما يدعوه اليه هواه
التام الملكه والضبط لنفسه من الغم فواحدة وهي ان العاقل الكامل لا يخنا
المقام على حالة تضره ومن اجل ذلك يبادر الى النظر في سبب الغم الوارد عليه
فان كان مما يمكن دفعه وازالته جعل بدل الاغتمام فكره في الحيلة لدفع ذلك
السبب وازالته وان كان مما لا يمكن دفعه احد تلى المكان فيه التلهي
والتناسي له وعمل في محوه عن فكره واخراجه عن نفسه وذلك ان الذي يدعوه
الى المقام على الاغتمام في هذه الحالة الهوى لا العقل اذ العقل لا يدعو الا الى
ما جلب نفعا عاجلا واجلا وكان الاغتمام مما لا درك فيه بتة ولا عائدة منه
بل فيه ضرر عاجل يودي الى ضرر اجل فضلا عن ان يكون نافعا وهو اعني الرجل
العاقل الكامل لا يتبع الا ما دعاه اليه العقل ولا يقيم الا على ما اطلق له المقام
عليه بسبب وعذر واضح ولا يتبع الهوى ولا ينقاد له ولا ينقاد به على خلاف ذلك

الفصل الثالث عشر في الشره ان الشره والنهم من العوارض
الرديه الغالبه تعد بالالم والمضرة وذلك انه ليس مما يجلب على الانسان استنقاص
الناس له واستقذارهم اياه فقط لكن يطرحه مع ذلك في سوء الهضم ومن سوء
الهضم الى ضروب من الامراض الرديه جدا او يتولد عن قوة النفس السهوا اليه

وكم نايبه من نوايبها وحربه لحوادثها قد نبهت الفكر واذكت نار القريحه
وافادت فضيله الصبر وكثرت ذخاير الاجر انما تطيب الدنيا بمساعفه
الاخوان وتنفع بعضهم بعضاً في كل باب والا فعلى الصداقه الدمار وما
ارجوا منها اذا كانت ستنقطع في الاخره ولا تصل بما احب في الدنيا ه
الحال يتحول والغني ينتقل والامور تتبدل ه من اتعب نفسه في الحلال لم
يبق الى الحرام كالطليح الذي مناه ان يستريح اسباب ومن النساء ثلثه
عين ناظره وصوت موافقه وشهوه قادره فالحكيم من لم يردد المطيع
حتى يعرف حقايق الصوره ولو ان رجلاً راى امراه فوافقته ثم طالبها فنبا
عليه هل كان الا تاركها فان نابي عليه عقله في مطالبتها كما نبا عليه في
مساعفتها ويدع نفسه عن لذته فدع العيون اياه عن حرمته سلم ه اجهل
ممن لا يكتسب الاخوان من يعظهم ه مشاورة الحازم المشفق ظفر ومشاورة
المشفق غير حازم خطر ه لا يكن تفرك كفراً او غناك طغياناً الامل يتخطى
الاجل المتواضع في طلاب العلم اكثرهم علماً كما ان المكان المنخفض اكثر
البقاع ماء المشوره راحة لك وتعب على غيرك ه لا تقطع الكريم فانه
كالجوهر من ضيعها فقد اضر بحاله لا تخرج النفس من الامل حتى تدخل في الاجل
انما سمي الصديق صديقاً لصدقه لك وسمي العدو عدواً لعدوه عليك لو طمع
ملك ه لا يمكن الا تغضب ولكن لا يدعوك غضبك الى الاثم واعف اذا لم يكن ترك
الانتقام عجزاً ه من عاشر على سرايه غير المتقد فقد اعان الذم على عقل جريح
اذا اعجبتك الكلمه فلا تجاوزها الى غيرها فان الكلام اذا كثرت معانيه كثر
تقلب اللسان والتقلب فيه فوقهما محشو زللاً وملغا مجهوداً ه ما يكاد الظنون
تزدحم على امر مستور الا كشفته ه اهدى العقول تمسكاً عند النفوس عن
الهوى من نسي الاستغفار ذكره العقاب ه اعدل الناس من انصف عقله
من هواه ه رب مزاح في غوره جد ه من غلبه هواه فليس لعقله سلطان

للطالب

للطالب البالغ لذه الادراك وللطالب المحروم راحة الياس ه ينبغي
للعاقل ان يكتسب ببعض ماله المحامد ويصون ببعضه نفسه عن المسئله
تمام العلم التواضع ه من اكثر مذاكره العلماء لم ينس ما علم واستفاد
ما لم يعلم ه ان كان في الكلام درك ففي الصمت عافيه ه من ظهر
غضبه قل كيده ه ومن قوي هواه ضعف حزمه ه الحيا تمام الكرم
والحلم تمام العقل حبب المعروف ما لم يتقدمه المطل ولم يتبعه المن ه المعروف
كنز فانظر من تودعه الراحه تضمن العوده ه وبلي على الدنيا وبلي
منها ه من اقترب في نفسه اجله تباعد من السوء عمله ه ما صلاح المال
بدوم الاتصال ه ادهم ذل الاقرار من سطوه العقاب ه انما يعرف العلم
بالعارف والادب بالعلم جسر والفضل تعص في المسرع ه الياس من عفو
الله اكبر الذنوب ه الوفا اكرم الكرم ه من ترك العفو سبه
اغرى بالذنب ه سبحان من جعل الكبر حرمه الذي لا يساح
ورداه الذي لا يتجاذب تم بحمد الله ومنه وحسبنا الله وحده
والصلاه على سيدنا محمد النبي واله وصحبه وسلامه تسليما كثيراً
فرغ من تعليقه العبد علي بن احمد بن محمد الموستاباني الكاتب بالوقف
غفر الله له ذنوبه في عشيه ليله الخميس حادي عشرين جمادى الاخره سنه تسع وخمسين وسبعماية
الهلالي وصل الله على سيدنا محمد النبي واله الطيبين الطاهرين وصحبه الاكرمين